البنت

لا ذنب لك اسحق عن ليكوه

اما ترى في الحجرة مقعداً خشناً عارياً ، وقابلة او طبيباً متأملاً مراقباً ، ورجلاً مغبر الوجه يدعو الله ، فتم امرأة على وشك الولادة . او ما تسمع من تلك الحجرة صوتاً غريباً يليه من جانب الحضور اهتمام وارتباك فهناك مولود جديد يتساءلون عنه . فيقول قائلهم بنت واطالما اسودّت الوجوه بمثل هذا القول في العصور الخالية . بل سل اليوم عنه فلاحاً ما ، يجبك بسأم اجابي مزارع ، ويتوقى سائله كأنه ولدك فقال « آه يا سيدي لا ولد لي وليس عندي غير بنات »

وما احسب ذاته العاطفة ناشئة عن مجرد احتقار واستخفاف . ولكن الابن في بيت الشرف والامارة هو الذي يصل النسب ، ويبقي الاسم . بل نحن الاوساط على اختلاف الدرجات لا نكاد نرى من سدّ لحاجة الاب الوالدي الا في مولد الابن . فان كنا من اهل الصناعات ، رجونا ان يكون متمماً لما شرعنا فيه . او كنا من اهل التجارة ، رأينا بعين الامل متجرنا نامياً متسع النطاق باسم فلان وابنه . او كنا من القعلة ، علمنا الابن مهنتنا واحببنا به الاسم . ولا يحسبنّ الحرص على الاسم مقصوراً على الشرفاء فان للاوساط ايضاً نسباً عالياً من الاستقامة . اما مولد البنت فلا يوجد شيئاً من هذه الاماني ، بل المخاوف كثيرة فيه . فان كل اب يبعد النظر يتساءل يومئذ ما مصير هذه المولودة . فان كان فقيراً خاف عليها الشقاء ، وان كان غنياً خشي الالم المعنوي ، وان لم يكن لها من باب رزق سوى الشغل الذاتي فكيف تصيب الكفاف في هيئة اجتماع لا تكاد النساء يرتزقن فيها ما يقيهن الموت جوعاً . وان لم يكن عندها

نقداً معكوس الوضع ! فكيف يتيسر لها الزواج في هيئة قضت على النساء بشراء الازواج . وان لم تتزوج فكيف تتوقى العثار . فان عثرت فكيف تعيش في مجتمع تعد فيه سقطاتها وتسجل . واذا شاخت ايماً بتولاً فذلك موضع الوحدة والحرمان والشقاء من جانبها ، ومحل الاستهزاء والانكار وسوء الظن من جانب سائر الناس . فانهم يلتمسون لعزبتها على الغالب سبباً غير الفقر . فيرمونها بالفرق وينسبون موجه . ويرشقونها بتكلف العفة ويذهلون عن انهم بطهارتها عابثون على انها تكفر عن هذه السيئات الناشئة عن طبيعة حالتها بالف مظهر من الاختصاص والشفقة . فان وجدت في اهلها كانت بمنزلة الجدة الخادمة المدبرة . وان كانت متطوعة الرحم انهمكت على فقرها بانماء الزهور ، وتربية الداجن من الحيوان . ومساعدة صغار الفقراء تعلمهم ، والايتام تلبسهم ، وتكون بمنزلة الام لهم جميعاً .

واننا نرى في حياة البنت ثلاث مسائل اولية الشأن « الميراث » و« الغربية » و« التصبي » فاما الميراث فلم يبق فيه محل للخلاف عندنا « الافرنج » بما حصل من السوآء بين أناثنا والذكور فيما يرثون .

واما الغربية فاعلم موضع الخلاف عليها . ولقد كانت حجج الاثريين تكون في الغالبة فيها عند الغربيين . على انا لا نزال نلتمس للنساء لقديماً ، ولا نعدم من انفسنا جماعة من المعارضين يقولون اذا علمت الانثى زال عنها رونق البهجة . فانها لا تأخذ بمجامع القلب الا لكونها لا تحتج ولانها طائر يغرد ، وطفل يعبث وقلب يحب ، فكيف يحصل فيها الحب اذا لهت عنه بشواغل العلم . فنذكر لهم مدام دي سفينيه الكاتبة المشهورة مثلاً في اجتماع الامرين فيقولون دعوها وشأنها فمذهبكم ان لم يكن مفسد الخلق الانثى فهو ناقض للهيئة العائلية لا محالة فانه كيف يصلح شأن الصغار ومن يعتني بامورهم اذا كانت الام ترصد الكواكب . فالبنات

على رأيكم قد يكن عالمات ، ولكنهن لن يصرن زوجات ولا امهات . فكأنما هم يحسبون شأن الزوجة والام مقصوراً على الطباخة ، او نظارة الطاهي والخدمة ، او مراقبة الخادمين والاهتمام بالمصلحة الحسية وامزجة اهل البيت . بل لا يبلغون هذا الحد فيما يرون واذا يحسبون ذلك الشأن محصوراً في الحب والرضاعة ، والتعزية ، وما يعلمون ان للزوجة والام فوق ذلك شأناً اعظم من ذلك الا وهو الارشاد والتربية المستلزمان للمعرفة . وانه لا أم الا حيث يكون علم ، ولا زوجة الا حيث يكون عرفان . على انه ليس المراد من كشف اسرار الطبيعة لافهام النساء ان تكون بناتنا جميعاً من علماء الفلك والطبيعة ، ولكن المقصود به اضاءة البابهن بانوار العلم اعداداً لهن للمشاركة في اراء الرجال وتعليم الاولاد . ويذكر هؤلاء المعارضون مفاسد تعليم النساء ، ويبنون مخاطر الجهل . وما تبتئس المرأة ضجراً الا انها جاهلة ، ولا تنفق زوجها رزق شهر في شراء حلي ، ولا تقوده عند المساء الى الملاهي مريضاً او مجهوداً الا بذلك السبب اي لانه حجب عنها العلم ، واغلق دونها باب التباهة فلم يبق لها الا سبيل البهرج والزيغ . فرب رجل هزأ بالعلم على كونه لم يحصل لزوجته لكان منجاة له من العار

وزاد الكاتب الفرنسوي على ذلك ان لو فرض ان العلم لا يفيدنا من النساء شيئاً فهو من حقوقهن الواجبة علينا . او ليست الانثى من الخلق من عباد الله من ذوي النفس الباقية . وان الحالة الزوجية والحالة الوالدية حادثتان طارئتان عليها يطلبها الموت ، وتقطعها المنية ، وتكونان في بعض النساء دون بعض . وان لها فوق هاتين الحالتين صفة مقدمة عليهما جميعاً وهي الانسانية . فبهذه الصفة ومن هذا الوجه يحق لها لا محالة تهذيب فكرها وفؤادها . فان حال بينها وبين ذلك عارض من احكامنا البوية ، فهي تطالبنا بنور العلم باسم الابدية

واما نصي البنات فلا نرى من حاجة لتعريب ما قال فيه ذلك الفاضل للفرق الذي بين حالتنا وحالة قومه في هذا الامر الخطير ، فهو عند الفرنسيس موضع نظر واهتمام من وجه انّ قانونهم لا يوجب على مرتكبه حداً ، ولا يلزمه احصان البكر التي جرّها الى الفاحشة وان تصبا بوعد الزواج ، خلافاً لما نص عليه عندنا في الشرع والقانون ولذلك نرى الفحشاء في بناتهم اكثر منها في بنات اوطاننا ، بل هي فوق الكثير عندهم ، ودون القليل في هذه الديار

السنيوره براغا

ثار البرتغاليون على حكومتهم من بضعة اشهر فاسقطوا الملكية واقاموا مكانها جمهورية وعينوا للرئاسة فيلسوفاً عالياً ذا فضل عميم . هو السنيور براغا زعيم النهضة الاصلاحية في البرتغال

وهذا الرجل مقترن بسيدة فاضلة ماثلته بالاخلاق وكانت له عوناً كبيراً على النجاح . زارها كاتب من عهد قريب فاستقبلته بالاكرام ومما قالت له حسب رواية المحيط — انني آسفة لمرور اربعين سنة عشتها مع زوجي ببساطة وهناء وسعادة بعيدين عن كل سياسة لشغل البال . تزوجنا عن حب وعشنا فقيرين اغا كنا دائماً سعيدين . ولا تسي ، خزننا الا تذكرنا ولدين فقدناهما من عشرين سنة وبتنا بعدهما بلا اولاد يسرون الفؤاد ولكننا نجد عزاء جميلاً زوجي بكتبه وانا بخدمة المنزلية . وقد قلت لزوجي بعد تعيينه رئيساً للجمهورية انني لا اريد ترك منزلي هذا الصغير وحديقته الجميلة واذا اضطرتنا السياسة لاتخاذ منزل كبير فليكن لنا ذلك دون ان نبرح هذا المنزل بل نبقى فيه ونترك ذاك للرسميات